خطبة جمعة مفرغة

بعنوان

التنبيهات الشرعية الأمنية

على

ضرر ترويع المسلمين واقلاق السكينة

لفضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

مسجد إبراهيم شحوح سيئون

أبو عبد الله زياد المليكي

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: ثبت عند أبي داود والنسائي وابن ماجة وأحمد وغيرهم، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال :" كان رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ لا يدعُ هؤلاءِ الكلماتِ حينَ يمسي وحينَ يصبحُ اللهمّ إنّي أسألكَ العافيةَ في الدُنيا والآخرةِ اللهمّ إنّي أسألكَ العفوَ والعافيةَ في ديني ودنيايَ وأهلي ومالي اللهمّ استُر عوراتي وآمِن روعاتي اللهمّ احفَظني من بينِ يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومِن فوقي وأعوذُ بعظمتِك أن أُغتالَ مِن تحتي.

هذا الحديث الصحيح فيه أدعية عظيمة علمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن كلماته العظيمة استر عوراتي جمع عورة، وآمن روعاتي جمع روعة، والروع هو الفزع أي آمني من الفزع، من المزعجات، من المقلقات، وهذا شامل لطلب هذا الأمن في الدنيا والآخرة، هو تعليم لنا عظيم أن ندعو الله عز وجل أن نأمن روعاتنا،

وقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام حريصا كما في هذا الحديث على تأمين أصحابه، حريصا أن لا يحصل لهم إزعاج ولا قلق ولا فزع، حريصا على سكينتهم وهكذا الأمة، لهذا علمنا هذا الدعاء العظيم، وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"كان النبيُّ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّمَ أحسنَ الناسِ وأجْوَدَ الناسِ وأشْجَعَ الناسِ ولقدْ فَزِعَ أهلُ المدينةِ ذاتَ ليلةٍ فانطلقَ الناسُ قِبَلَ الصّوْتِ فاسْتَقْبَلَهُمُ النبيُّ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّمَ قد سَبَقَ الناسَ إلى الصّوْتِ وهوَ يقولُ لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا وهوَ على فَرَسٍ لِأبي طلحةَ عُرْيٍ ما عليهِ سَرْجٌ في عُنُقِهِ سَيْفٌ فقال لقدْ وجَدْتُهُ بَحْرًا أوْ إنّهُ لَبَحْرٌ. وجدته بحرا أي مثل البحر في سيره،

والشاهد من ذلك : أن الناس ما زالوا منطلقين قبل الصوت ينظرون ما هذا المفزع، ورسول الله صلى الله عليه وسلم راجع من قبل الصوت يبشرهم أن لا روع عليهم أنهم في أمن، وقال الله عز وجل عن ابن نبيه إبراهيم مبينا أن الروع يحصل للإنسان عند حصوله أو مقتضاه : {فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74)} فقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم ثم قدم إليهم طعاما فما أكلوا، {فَلَمّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71)قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72)}

ضحكت على ظاهرها أي من هلكت قوم لوط وهم في غفلة:{قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ ۖ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنّهُ حَمِيدٌ مّجِيدٌ (73) فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ (75)يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبّكَ ۖ وَإِنّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76)}

أجابوه بهذا، لما جادلهم أن لا تهلكوهم يعني أن يستأنوا فيهم أن أن إلى آخره نحو هذا فأجابوه بما قد أخبر الله بها أنه قد فرغ من أمرهم.

والشاهد من ذلك أن الروعة أمر طبيعي يأتي الإنسان عند حصول ما يقتضي ذلك سواء الصحابة لم تراعوا، أو إبراهيم عليه الصلاة والسلام قبل ذلك، أو موسى عليه الصلاة والسلام:{وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20)فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ }[القصص:21،22].

خرج فزعا، جاءه الروع، خائفا يترقب{قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21)} خائفا يترقب ويدعو الله عز وجل النجاة، ولما كان الترويع بهذه المثابة أنه يزعج الإنسان ويقلق سكينته وربما أخرجه من بلده وحرمه سكينته وراحته وأقلقه في نومه، النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أرق ما جاءه النوم قال:" ليت رجلا صالحا يحرسني الليلة، قبل أن ينزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس، فسمع قعقعة السلاح فقال من هذا ؟ قال سعد يا رسول الله جئت أحرسك، قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفخ، وقبل ذلك يحصل الإنسان الحذر، يحصل له القلق عند حصول مزعج أو مفزع، كان هذا الفزع والقلق الذي يحصل النبي صلى الله عليه وسلم جعل آدابا وأبان في ذلك شرعا عظيما لسد ذرائع هذا القلم وهذا الإزعاج والفزع، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ علَى أَخِيهِ بالسِّلاحِ؛ فإنّه لا يَدْرِي لَعَلّ الشّيْطانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ، فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ.

وفي رواية مسلم :" من أشار إلى أخيه بالسلاح لعنته الملائكة وإن كان أخاه لأبيه وأمه.

أي ولو لم يكن جادا في الإشارة متهما في من يشير إليه، حتى لو

كان مازحا مع أخيه أو قريبه فإنه يتعرض والحال هذا بإشارته بالسلاح إلى أخيه إلى لعنة الملائكة له، وهذا سد لذريعة إفزاع المسلم وإزعاج المسلم وإقلاق سكينته، وعند أصحاب السنن أو بعض أصحاب السنن عن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يتعاطى السيف مسلولا، يعني لا تعطه السيف لا تعطي أخاك السيف مسلولا، والعلة في ذلك أنه قد يتناول فتخطأ يده أو يخطئ يد المناول أو المتناول فتقع على حد السيف، فيجرحه فسدا لذريعة هذا الإزعاج أو هذا المخوف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فلا يعطيه إلا والسيف مغمود يناوله، وكذا في حكمه وفي معناه السكين، أن تناوله السكين متجها إليه مصلوتا، وهذا قد يتناول فتضع يده على حد السكين ويجرحه، هذا كله سدا لهذه الذرائع المزعجة، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من مر في شيء من أسواقنا ومساجدنا ومعه نصل فليمسك بيده أو قال بكفه على نصلها، أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء.

وهذا من حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين أن يحصل لهم فزع أو إزعاج أو سبب من الأسباب تضرهم، فمن مر بشيء من هذه الأشياء في مسجد أو في سوق مكان إجتماع الناس ازدحام الناس تواجد الناس كان لهذا المرور معه بالسلاح آداب عظيمة منها أن يمسك عليه ويضبطه حتى لا يمر فيدق هذا أو يجرح هذا، هذا أدب يجب تعلمه وتفهمه حرصا على سلامة الناس، وسكينة الناس، سواء كانت السكينة فيهم من حيث عدم الضرر، أو كذلك من حيث عدم الإزعاج حتى ولو بالصوت، فإن الحرص على السكينة العامة للمسلمين أمر شرعي مهم، الحديث الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن فكلكم يناجي ربه.

هذا من الأدلة العظيمة على أنك لا تزعجه، أنت تناجي ربك بذكر لله تقرأ وهو كذلك، فإقلاق سكينته واشغاله برفع الصوت ليس من حقك عليه، ليس من حقك أن تفعل ذلك معه، بل من الأدب أن تقرأ بسكينة ولو كان للقرآن وهو كذلك، حتى يعيش الناس هذا يذكر الله وهذا يذكره، هذا يؤدي ما هو عليه وهذا يؤدي ما عليه بسكينة، بينما لو حصل إزعاج من هذا فوت عليه الفرصة فجعله يقرأ وذاك لا يدري ما يقول، صار ظالما له، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى إثنان دون الثالث، فإن ذلك يحزنه.

هذا يفزعه، يحزنه يبقى فزعا ما للجماعة ماذا يريدون فتدخله الوساوس، إلا باذنه كما في حديث ابن عمر عند مسلم، أولا قد يظن ظن السوء يتآمران علي، أما إذا كانوا في جماعة فتشاور منهم من تشاور فالأمر واسع وحصل ذلك في أدلة كثيرة، لكن في حال ثلاثة رفقة يتناجى إثنان ويتركان واحدا هذا أمر مريب يبعث فيه القلق يبعث فيه الفزع والظنون بهما وكثرة التحليلات، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، بل نهى الإنسان بمفرده أن يتسبب في شيء يعرضه للفزع، فنهى عن السفر ليلا وحده، وعن النوم على سطح البيت، ربما تردى قام من الليل فسقط، وعن المبيت وحده، وكل هذه المناهي سدود لذرائع الأفزاع والمزعجات على الإنسان بمفرده.

إن أمر الحرص على السكينة لازمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا وحظرا، فصلى بهم صلاة الخوف حين رأى من أصحابه من العدو يريد أن يجتاحهم في صلاة العصر، أقام فيهم صلاة الخوف حرصا على سكينتهم وأمنهم وسلامتهم، ولا تقوم صلاة على الوجه المقصود، ولا يقوم حج، ولا يقوم نفير في طلب العلم ورحلة في ذلك إلا بأمن،

أمن من المزعجات والمقلقات إلا بسكينة، يا رسول الله إنا لا نخلص إليك إلا في شهر حرام حال بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، كفار مضر كانوا قطاع طرق، من مر عليهم آذوه وفتنوه، ولهذا ما صار للناس فرصة يرحلون لطلب العلم يأخذون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيدون عليه، فصار هذا مانعا وحيلولة بين العلم سواء بين الرحلة إلى أهله أو بين التفرغ له، أو بين تلقيه بهدوء وسكينة، فإنه ذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وهكذا فإن خفتم فرجالا أو ركبانا حتى في الصلاة، وقال الله :{فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} حتى في الحج أنه إذا أحصر لا يصل لبيت الله عز وجل ينحر هديه ويرجع، وهناك كتب فيما يتعلق بالإحصار بالمانع لأنه ما يستطيع أن يصل يؤدي هذه الفريضة إذا احضر، السكينة يا عباد الله وحرص الشرع على تأمين العباد، وبالأخص أهل الخير تأمينهم والصلاح، ولهذا اسباب ووسائل حرص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يبشر أصحابه بها كما سمعت حديث لم تراعوا لم تراعوا، بل نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام أول ما بشر به أباه ومن معه الأمن، ما قال عندكم أكل ورغد، {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99)} وهكذا الله عز وجل بشر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بدخول مكة بالأمن{لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ}[الفتح:27].

قد أجرنا من أجرت يا أم هاني، أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمنت وهي امرأة، وهكذا :{وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (6)}[التوبة:6].

هكذا هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على هذه

الأمور المهمة.

فيا عباد الله إن الحرص على سكينة الأمة مسلمة، حرص على أمنهم واستقرارهم من أجل ذلك أنزلت كتب الله، وأرسل رسول الله: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء:165].

فأنزل الله كتبه أن يقيموا للناس شرعهم ودينهم فيأمنوا في دنياهم وأخراهم، وأنزل كتبه وأرسله رسله لذلك، وشرع القصاص الحدود كلها شرعت لتأمين الناس، تأمين العباد، فإنها إن لم تقم الحدود خاف الناس حتى قال الله عز وجل :{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}

فحياتهم وأمنهم في إقامة الحدود، يأمل الإنسان على دمه، يأمن على نفسه، أما إن لم تقام الحدود صار الناس دبا من عز بز، وفشت الفتن والشرور بين الناس، وأريقت الدماء، وقطعت الطرق، وغير ذلك، والسرقة، والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم، ومن نظر إلى بيت قوم افقعوا عينه حتى يأمن الناس على عوائلهم ومحارمهم في بيوتهم، والجار أيضا إذا آذى جاره والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا من يا رسول الله؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه، يعني شره، ما أمن شره وازعاجه وقلقه بشتى ذلك، الحدود بشتى أنواعها شرعت لتأمين الناس أن يعيشوا آمنين، يعبدون الله سبحانه وتعالى، حتى إن الهجرة من مكة إلى الحبشة كان هذا مقصودها كما في حديث جعفر وأم سلمة لما خطب جعفر قال كنا قال أمنا على ديننا وعبدنا الله، ما استطاعوا أن يأمنوا عند قريش، والله جل وعلا لحكمته البالغة لا يغير نعمه وأمنه على عباده، فإن أجل نعمة يتبعها ما سواها هو الأمن كما سمعت أنه أصل أصيل، السكينة عدم القلق، لا يغير نعمته عليهم حتى يغيروا ما بأنفسهم{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ

حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[الأنفال:53]

قال :{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112)}[النحل:112]

بدل الأمن وبدل الرغد تغيرت الأحوال عندهم فصاروا لا أمن وصاروا لا رغد ولا نعمة، وأهل سبأ كانوا في أمن ونعمة فزالت عنهم النعمة حين عصوا الله عز وجل، زالت عنهم النعمة ومزقهم الله كلما مزق، قد كانوا أماكنهم متقاربة ومراحلهم قريبة:{فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19)} هذا أمر أصل أصيل في الحياة، وهو من الضرورات الخمس، وهو الحرص على الأمن والسكينة في المجتمع حتى يعيش المجتمع عابدا لله مقبلا على شأنه مقبلا على ما ينفعه، احرص على ينفعك واستعن بالله، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه، أما بعد أيها الناس: إن الأصل الأصيل في حصول الأمن الدنيوي والأخروي هو توحيد الله، واتباع كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن التفريط في ذلك لا يعود إلا بالقلق، مهما كثرت الإمكانيات والقدرات لا تقاوم القلق ولا تقاوم الأضرار إذا افتأت الناس على ربهم لقول الله سبحانه وتعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} فالحياة الهادئة الطيبة المباركة متوفرة في ذوي الإيمان والعمل الصالح، ولقول الله عز وجل :{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}[النور:55].

فهذا نتيجة العمل الصالح والعبادة لله، فمن تحقق فيه ذلك فإن الله جاعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا:{ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3) } [الطلاق:2،3].

قال:{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)}[الحج:38].

إن أمر الأمن امتن الله عز وجل على عباده المؤمنين به في كثير من الآيات، وقد أكرم الله به أهل بدر وأحد:{إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (11)}[الأنفال:11].

فالعدو كانوا كثيرين وعددهم وعددهم ومع ذلك أنزل الله عليهم السكينة، وإذا نزلت السكينة قوي الإيمان وثبت الجنان، أنزل السكينة في قلوبهم وأثابهم فتحا قريبا، أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، حتى ناموا دون مبالين بكثرة أو قلة، يدل على أن الأمن نعمة يريح النفس، ينام الإنسان ويطمئن ويأكل ويشرب ويزاول أعماله بأريحية حتى ولو كان العدو مهما كان حاله، من أمنه الله عاش في حياة طيبة في الدنيا والآخرة عاش:{فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124)}

فالظنك كله الخوف والإزعاج وسائر البلاء كله نتائج الأعراض عن دين الله وعن الاستقامة على شرعه، وإلا فهذه وعود رب العالمين لا تخلف، لا يضل ولا يشقى، وهكذا إن الحرص على ذلك من التعاون على البر والتقوى وحب الخير للمؤمنين، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، الله عز وجل أنكر حتى رفع الصوت لغير ما حاجة، وأمر شرعي وأذان وعلم ودعوة وما كان من ذلك قال {يَا بُنَيّ أَقِمِ الصّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدّكَ لِلنّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)}[لقمان:17، 19].

حتى من هذا الأدب الجم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل على أناس نائمين يسلم تسليما يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم، ما يأتيك ما يكون بعض الناس الوافدين يرفع صوته على أن هذا يعني رجل جريء يعتبر هذا لا بسلام هادئ حتى ولو كان على الجالسين ولو

لم يكونوا نائمين السكينة مطلوبة، السكينة السكينة فإن البر ليس بالايضاح، وما جاء النهي عن العجلة في جملة من الأدلة لا سيما العجلة في كثير من الأمور إلا في أمور الآخرة، إلا لما فيها من اقلاق السكينة والازعاج وتعريض تعرظ للأضرار للمزعج والمنزعج، وشأن الدعاة إلى الله وشأن العلماء تطبيق الأدلة حتى أثنى الله عز وجل على أهل العلم بذلك لما فيهم من عائدة وفائدة على البشرية وعلى المخلوقات بسكينتهم وطمأنينتهم والخير لهم، قال عليه الصلاة والسلام:" إن الله ومكلائكته وأهل السماوات والأراضين حتى النملة في جحرها وحتى الحيتان في الماء ليصلون على معلمي الناس الخير، إذا تعلم الناس الخير استراحوا، استراحت حتى المواشي والطيور، رسول الله عليه وسلم مر أو كان تحت شجرة فرأى حمرة طائر تعرش تحوم حوله تذهب وترجع فنظر قال من فجع هذه بأولادها بأفراخها أو قال بولدها رد عليها ولدها، طير من الطيور يحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمنه وألا يحصل له قلق، هذا دين إسلام يقيمه العلماء، نبي الله صلى الله عليه وسلم وورثته يقيمونه بالسكينة للأمة للمجتمع للبشرية، حتى إن البشرية تعيش في أمن، لماذا تصلي حتى الحيتان في الماء على العالم ؟ لأن إذا قام شرع الله وعرف كل حقه وحق غيره عاش الناس في سعادة لا أضرار على الحيوانات، ولا أضرار ولا فتن على على العباد، يسير الناس في سعادة معروف لكل قدره، وحتى تحصل بركات الأرض بسبب ذلك:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)}[الأعراف:96].

يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن وذكر أشياء إذا اقترف الناس من المعاصي فإنهم يجازون بمخاوف شديدة وقلق شديد في معاشهم في الأمطار في الأسعار في الأمن في

سائر أحوالهم الرعي والرعية، جراء المعاصي لله سبحانه وتعالى، فأعظم ما يسلكه الناس لحرصهم على أمنهم استقامتهم على شرع ربهم ومحافظتهم على دينهم ومعرفة الحق لأهله، سواء حق الوالدين، الجيران، الأخ لأخيه، المسلم لنفسه، الراعي للرعية، بهذا يسعد الناس بالعدل : يا أيها الذين آمنوا، هذا هو العدل الذي يسعد الناس به آمنين: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ} اتباع الهوى يجعل حيفا وجورا فلا يأمن الإنسان على نفسه لا يأمن، بينما لو قام العدل يصير الناس آمن حتى يأمن أخاه، يأمن أخاه يأتمنه، ولقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي عبيدة فقال:" لأبعثن عليكم رجلا أمينا حق أمين، كل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصف بالأمين الذي يأتمنه الناس على دينهم، ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر صباح مساء، فإذا حصل الأمن بين الناس حصلت الثقة بينهم ثقة بين الراعي والرعية وبين المجتمع والأخ وأخيه، أما حصول الغشش وحصول الفتن والقلق والمخالفات الشرعية تجعل كل واحد معرضا بعيدا خائفا متوجسا فهي تفشل فوضى والازعاج والقلق على النفوس وتسيطر عليهم كما هو الحال ونسأل الله السلامة والعافية، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.